تاريخ مرحلة ١٩٤٨ ــ ١٩٧٠

كتب كمال عدوان بمناسبة الذكرى الخامسة لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، مقالة في مجلة « الثورة الفلسطينية » عدد ٢٢ ــ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، أرخ فيها للفترة التاريخية الممتدة بين ١٩٤٨ ــ ١٩٧٠ . واتجه تأريخه لتلك الفترة الى تناول الاوضاع من زاوية ارتباطها بالوعي الفلسطيني ومراحل تطور النضال الفلسطيني . لان ما كان يهم كمال من دراسة التاريخ ليس حشد المعلومات وتسلسل الاحداث من ناحية تغطيتها تغطية شاملة ، وانما كان همه تعميم تجارب مرحلة تاريخية تعميما يصل الى حد التجريد النظري المكثف جدا . وهو بهذا يعطي نموذجا لمنهجه ، ويعطي من جهة اخرى صورة دقيقة لرؤية رجال حركة فتح الاوائل للوضع العربي والفلسطيني خلال الفترة التاريخية المذكورة . كما يؤرخ فيها لمولد حركة فتح ومسيرتها محددا الاهداف العامة والشعارات والاجراءات العملية التي طرحت في كل مرحلة من مراحل تطور الوضع . ولهذا فان هذه الوثيقة تعتبر من الوثائق الهامة في ادبيات الثورة الفلسطينية ستظل مرجعا ومادة للتثقيف لاعضاء حركة فتح وابناء الشعب الفلسطيني الذين يريدون الاستمرار في الكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

قسم كمال عدوان ، في مقالته آنفة الذكر ، تلك الفترة التاريخية الى ثلاث مراحل رئيسية : (١) مرحلة ١٩٤٨ ــ ١٩٥٦ ، وقد رآها تتميز بادىء الامر بشيوع « الذهول والحيرة » بين صفوف الجماهير ، ثم بانخراط الشباب العربي الفلسطيني في العمل السياسي والحزبي والعقائدي . ويصف وعي الشباب الفلسطيني في تلك المرحلة قائلا « ولو ان وعيها السياسي لم يصل الى مستوى تتحمل فيه مسؤولية تخطيط وافٍ ومكتمل يشكل الكفاح الفلسطيني في سبيل معركة التحرير ، الا انها تفاعلت مع كل الاحداث والتطورات في الارض العربية على طول الوطن العربي ، وشاركت في كثير منها باندفاع على اعتقاد منها أنها جزء من معركتنا في فلسطين الى درجة جعل التزامها العربي الواسع يشغلها عن التزامها الفلسطيني المحدد . حتى اصبح كل تطور او تغيير تصنعه العناصر النشطة في الوطن العربي محطة انتظار تقف عليها تتطلع الى الامل القادم بعدها » . ولكن الشباب العربي الفلسطيني عاد فاكتشف ان ذلك الطريق لم يحقق أغراضه فبدأت ترتسم علامات استفهام كبيرة تتساءل ... الى أين ؟ وهنا وقعت حرب العدوان الثلاثي وبسقوط غزة في أيدي الاحتلال في اكتوبر ١٩٥٦ بدأت المرحلة الثانية : (٢) حيث خيّم الاحتلال ، وتوجه رصاص العدو الى صدور الشباب السياسي العقائدي بلا تمييز « فولدت من خلال وحدة الرصاص المرحلة الجديدة في التفكير الفلسطيني وارتفعت شعاراتها تنادي بلقاء فلسطيني عريض ... في وحدة وطنية قوية ... من أجل ثورة مسلحة تحرر الارض » .

ويعتبر كمال عدوان هذه المرحلة بداية مسيرة حركة فتح حيث شاهد عام ١٩٥٨ ولادتها من أجل تحقيق الاهداف التالية :

« ١ ــ تحريك الوجود الفلسطيني ... وبعث الشخصية الفلسطينية محليا ودوليا من خلال المقاتل الفلسطيني الصلب العنيد القادر على تحطيم اسطورة المناعة الاسرائيلية .

« ٢ ــ استقطاب الجماهير الفلسطينية ومن خلفها كل الجماهير العربية في طريق الثورة المسلحة وحشدها فيها لتكون قادرة على : (أ) تجميد حركة نمو الوجود الاسرائيلي الصهيوني (ب) تقطيع هذا الوجود (ج) تصفية الدولة رمز الوجود الصهيوني .

« ٣ ــ اعادة بناء الدولة الفلسطينية على الارض الفلسطينية (حرة وديمقراطية) » .

بيد أن كمال عدوان يرى أن ثمة حدثين تاليين هما انفصال الوحدة بين مصر وسوريا